Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 40, No 5 pp.1549-1561 - September 2012

COMMON FEATURES OF ARCHITECTURAL FORM IN INTERNATIONAL STYLE ARCHITECTURE AND DECONSTRUCTION ARCHITECTURE

Ezzat Abd El-Moniem Morghany

Associate Professor, Department of Architecture& Building Science,
College of Architecture & Planning, King Saud University
E mail: ezzatmorghany@yahoo.com

(Received May 31, 2012 Accepted July 28, 2012)

In many cases we deal with buildings visually from outside, and we may not have the opportunity to test them from the inside, So; many definitions of architecture linked it to the external form of the buildings, Which makes the external shape of the buildings the primary area of judging them regardless of the quality of the internal solution. And this earns the study of the external architectural form importance.

The paper discusses the problem of form of building's external envelope in both of the international style architecture and Deconstruction architecture; they were two trends which architectural form was a result of clear and specific theoretical ideas. Despite the obvious differences between the output forms result from the international style and deconstruction architecture; the paper hypothesis that there is some invisible similarities in the way of thinking and the product forms in both trends.

The research methodology adopts a critical view by conducting a comparative analysis study for architectural form in both of international style and deconstruction, they are two architectural trends have a clear point of view regarding the architectural form.

The study concludes that, despite the obvious differences between the final products of the form of buildings in both trends; but there are some features in common way of thinking. Both trends were thought that form is something that absolutely not related to surrounding context, and it has the priority. Also, the technical development has had a direct impact on the method of producing the form in both trends.

السمات المشتركة للشكل المعماري في عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك

د.م/ عزت عبد المنعم مرغني

أستاذ مشارك ، قسم العمارة وعلوم البناء،
كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود.

ملخص البحث :

نتعامل في معظم الأحيان مع المباني بصريا من الخارج وقد لا تتاح لنا الفرصة لاختبارها من الداخل، لذا فكثير من تعريفات العمارة ربطتها بالشكل الخارجي للمبنى، مما يجعل الشكل الخارجي يمثل مجال الحكم الأساسي - في بعض الأحيان- بغض النظر عن جودة الحل الداخلي، وهو ما يكسب دراسة الشكل المعماري الخارجي للأعمال المعمارية أهمية.

يناقش البحث إشكالية شكل الغلاف الخارجي للمباني في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك، حيث تعد حالتا الطراز الدولي لعمارة الحداثة وعمارة التفكيك من أكثر الاتجاهات المعمارية التي كان الشكل المعماري خلالها نتيجة لأفكار نظرية واضحة ومحددة، رغم ما هو واضح من اختلافات بين الشكل الناتج من الطراز الدولي وعمارة التفكيك إلا أن البحث يفترض أن هناك بعض التشابهات غير المنظورة في سمات المنتج المعماري في كلا الاتجاهين.

يعتمد البحث على الرؤية النقدية من خلال المنهج التحليلي المقارن، لفكر وفلسفة إنتاج الشكل المعماري في كل من الطراز الدولي وعمارة التفكيك وهما اتجاهان معماريان لهما توجه واضح فيما يتعلق بالشكل المعماري للمباني.

ويخلص البحث إلى أنه رغم الاختلافات الواضحة بين المنتج النهائي لشكل المباني في كلا الاتجاهين إلا أن هناك بعض السمات المشتركة بين المنتج في الحالتين؛ فكلا الاتجاهين كان يعتقد بأن الشكل هو شيء مطلق لا علاقة له بالبيئة المحيطة، وأن له الأولوية على حساب المستخدم، كذلك فإن التطور التقني كان له انعكاس مباشر على أسلوب إنتاج الشكل في كلا الاتجاهين.

1- مقدمة

الشكل هو الهيئة التي يوجد عليها الشيء، ومن الناحية اللغوية يقصد بالشكل المظهر أو الهيئة أو البنية لشيء مشيد بالمواد، وبصورة عامة فإن الشكل هو مجموعة الخواص التي تجعل الشيء على ما هو عليه، والشكل المعماري هو مجموعة الخصائص البصرية المحددة للتكوين العام للكتل أو الفراغات المعمارية، والأشكال المعمارية عموما تتحدد خصائصها البصرية من خلال أكثر من جهة؛ فلمعظم التكوينات المعمارية تصوران شكليان يجب على المصمم أن يفكر فيهما - من الداخل ومن الخارج- وذلك بعكس الفنون التي تركز على ناحية واحدة فقط مثل النحت الذي يركز على الشكل الخارجي، كما أن المشاهد لا يمكنه إدراك الخصائص البصرية المحددة للشكل المعماري دون النظر إليه من جميع الجوانب، وهذا يعني أن الشكل المعماري لا يتعامل مع نظام ثابت من العلاقات المتداخلة مما يؤدي إلى اختلاف الخصائص البصرية المدركة من كل جانب للشكل المعماري [3]

كثير من تعريفات العمارة ربطتها إلى حد كبير بالشكل الخارجي للمبنى- لوكوربوزييه على سبيل المثال رأى إن المباني من الممكن التعامل معها كأشكال نحتية عملاقة-، وفي معظم الأحيان نتعامل مع المباني بصريا من الخارج وقد لا تتاح لنا الفرصة لاختبارها من الداخل، مما يجعل الشكل الخارجي يمثل مجال الحكم الأساسي بغض النظر عن جودة الحل الداخلي، وهو ما يكسب دراسة الشكل المعماري الخارجي للأعمال المعمارية أهمية [13].

1/1 إشكالية البحث وأهدافه :

في مجال الفكر المعماري تبرز وجهتان للنظر حول الشكل في العمارة، أولهما ترى أن العمارة تمثل وسيلة تعبير حيث يرتبط الشكل بالظروف المكانية والثقافية المحيطة به، بينما ترى وجهة النظر الأخرى بأن الشكل المعماري هو شيء مستقل مرتبط بمحددات تشكيلية مطلقة دون النظر لأي اعتبارات أخرى[7]، كما أن هناك من يتعامل مع الشكل المعماري كنتيجة طبيعية لحل وظيفي داخلي، بينما يرى البعض الأخر أن للشكل خصوصية في التعبير،

وفي جميع الأحوال تظهر مشكلة حين تتحول العمارة إلى فن لا يمكن تقديره إلا من خلال الفنانين والنقاد المحترفون وليس من خلال المشاهد العادي[14].

يناقش البحث شكل الغلاف الخارجي للمباني في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك، حيث تعد حالتا الطراز الدولي لعمارة الحداثة وعمارة التفكيك من أكثر الاتجاهات المعمارية التي كان الشكل المعماري خلالهما نتيجة لأفكار نظرية واضحة ومحددة، رغم ما هو واضح من اختلافات بين الشكل الناتج من الطراز الدولي وعمارة التفكيك إلا أن البحث يفترض أن هناك تشابهات في أسلوب التفكير في كلا الاتجاهين قادت إلى سمات مشتركة للشكل في كلا الحالتين رغم ما هو واضح من اختلاف بين شكل المنتج النهائي لكل منهما.

السؤال الرئيسي الذي يمكن طرحه: هل قدمت عمارة التفكيك أسلوبا جديدًا في إنتاج الشكل المعماري للمبنى مختلفا عما قدمته عمارة الطراز الدولي؟ وللإجابة عن السؤال الرئيسي السابق يمكن تحديد أهداف البحث في التالي :

- تحديد أسلوب ومحددات تصميم الشكل في عمارة الطراز الدولي كأحد أكثر اتجاهات عمارة الحداثة انتشارا.
- تحديد أسلوب ومحددات تصميم الشكل في عمارة التفكيك.
- مقارنة بين أسلوب تصميم واختيار الشكل بين عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك. وبيان أوجه الاختلاف أو التشابه بينهما.

2/1 منهجية الدراسة :

في محاولة البحث الإجابة على السؤال الرئيسي الذي تتضمنه الإشكالية البحثية، فإن البحث يعتمد على الرؤية النقدية من خلال المنهج التحليلي المقارن، لفكر وفلسفة إنتاج الشكل المعماري في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك، وهما اتجاهان معماريان لهما توجه واضح فيما يتعلق بالشكل المعماري للمباني.

2- الشكل في العمارة

يرتكز أي مبنى معماري على عنصرين متلازمين؛ أولهما غلافه الخارجي والذي يمثل وظيفة الحماية من الظروف الخارجية بجميع أنواعها، والأخر هو فراغاته الداخلية والتي يتم تنظيمها تبعا للاحتياجات الوظيفية، وأي أهداف أخرى تأتي بعد هاتين الوظيفتين اللتين تجعلا من المبنى عملا معماريا، ولكن من أجل عمارة جيدة نحتاج لأكثر من ذلك - سواء أحببنا هذا أو لا- نحتاج لمبنى يبقي في الذاكرة؛ فإن العمارة في النهاية تظل صورة ذهنية Architecture is primarily image فالجمال نسبي والوظيفة النفعية من الممكن أن تتحقق من خلال عدة حلول ممكنة وصحيحة، لكن شكل المبنى هو ما يتواصل مع ذاكرتنا[14].

الشكل المعماري هو صورة ذهنية تتكون داخل عقل المشاهد عن العمل المعماري وتمثل انطباعا كليا شخصيا يتم في الذهن كحصيلة لإدراكه وفهمه للعمل المعماري، والشكل الخارجي للمباني هو عبارة عن رسالة بصرية ذات مضمون تعبيري، وهو ما يتفق مع وجهة نظر هانز هولين والذي يرى أن الشكل في حد ذاته يمكن أن يكون وظيفته تعبيرية فقط [12]، فالشكل المعماري هو الوسيط الذي يستخدمه المصمم لنقل أفكاره للمشاهد وذلك باستخدام أشكال مألوفة لتحويلها إلى معلومات خاصة، فمئذنة المسجد على سبيل المثال هي عنصر ذو دلالة بصرية يمكن تحويلها إلى معلومة حول وظيفة المبنى (مسجد) واستخدام هذا العنصر هدفه تعبيري فقط.

1/2 الشكل المعماري... مفاهيم عامة :

تكتسب الأشكال المعمارية توصيفها وخصائصها البصرية من الكل، فالعمود الإغريقي عند تحليل شكله نجد أنه مكون من ثلاثة أشكال هي القاعدة والبدن والتاج، وعدم وجود أي جزء منها ينفي عن المجموعة اسم العمود، كذلك فإن الواجهات وعناصرها تمثل أشكالا جزئية هي بمثابة الأدوات التي يستخدمها المعماري لإبراز الخصائص البصرية لشكل الغلاف الخارجي الذي اختاره لتكوينه المعماري، ومن ثم فإن شكل الغلاف الخارجي للمبنى هو كل غير قابل للتجزئة.

في مجال العمارة يتعامل المعماري مع أكثر من مفهوم للشكل وقد يسيطر على تفكيره أحدها أو يوازن بين المفاهيم المختلفة للشكل، ومن أكثر مفاهيم الشكل انتشارا في مجال العمل المعماري مايلي[3]:

- الشكل الوظيفي: وهو الشكل الذي يضمن أعلى أداء للوظيفة التي تشغله.
- الشكل الاقتصادي: وهو الشكل الذي يمثل أكبر نسبة من التوفير سواء من المسطح أو الأعمال التنفيذية.

- الشكل الجميل: وهو الشكل الذي ينال أكبر قدر من الرضا الجمالي، مع ملاحظة أن مفهوم الجمال نسبي تشترك فيه كل خواص الشكل ويختلف الحكم عليه من شخص لآخر.

ويسعى معظم المصممين المعماريين إلى تحقيق الأداء الجمالي - من وجهة نظرهم- لأغلفة المباني التي يصممونها باعتبار الأداء الجمالي أحد المتطلبات الأساسية لفن العمارة، بل أن "فيتروفيوس" اعتبره أحد الشروط الواجب توافرها في العمارة، لذا قد يختار المصمم شكلا ما لمبناه دون أي ارتباط بوظيفة المبنى أو فراغاته الداخلية لا لشيء سوى ما يمتلكه ذلك الشكل من قيم تعبيرية، فاستخدام حليات في الواجهات الخارجية يكون وظيفتها تعبيرية فقط، بينما استخدام شكل ما للغلاف الخارجي للمبنى قد يكون للاقتناع بصلاحيته كغلاف لنشاط وظيفي، وقد يكون لأسباب تعبيرية لا علاقة لها بالوظيفة، ونجاح المصمم في اختيار الشكل المعماري للمبنى وتفاصيله يعتمد على تحكمه في أدواته بحيث يحقق أكثر من وظيفة داخل تكوينه المعماري[3]، العلاقة بعدا وقربا مع الوظيفة التعبيرية ومفهوم الجمال شكلت عوامل مؤثرة في التحكم في خصائص الشكل المعماري للغلاف الخارجي للمباني على مر العصور فالعمل المعماري هو أولا وأخيرا تعامل في الصورة البصرية له لغته ووسائله.

ومن خلال المفهوم السابق للشكل المعماري فإن إنتاج مبنى يتواصل معنا ويمتعنا هو من أهم ما يسعى إليه المصمم المعماري، قد تكون وسيلة التواصل هي العلاقة مع ثقافتنا.. عصرنا... ماضينا.. حاضرنا.. جغرافيتنا أو غيرها، قد تكون العلاقات واضحة ومن السهل على الجميع اكتشافها ومن ثم تجذب اهتمام الكثير من المشاهدين، وقد تكون صعبة تحتاج إلى خبراء لاكتشافها [14].

2/2 منهجية لدراسة الشكل المعماري:

عند تصميم الغلاف الخارجي للمبنى أو الشكل المعماري الذي يقدم المصمم من خلاله عمله المعماري للجمهور يكون تحت ضغط مجموعة من المؤثرات ترتبط بطبيعة الأنشطة الوظيفية التي يتضمنها المبنى، بالمكان وخصوصيته، والزمان وإمكانياته المتاحة، مع عدم إغفال تأثير شخصية المعماري، وعند دراسة الشكل المعماري للغلاف الخارجي للعمل المعماري فإننا سوف نتناول عناصر أساسية تمثل محددات توجه المعماري خلال عملية تصميمه لشكل مبناه وهي :

- فلسفة إنتاج الشكل : وتمثل الفلسفة النظرية التي يتبناها المصمم وتحدد منهجه في المفاضلة والاختيار بين مجموعة من البدائل الصحيحة.
- شخصية المعماري : عندما يصل المعماري إلى درجة عالية من النضج يمكن تمييز أعماله رغم اختلاف وظائفها واختلاف مكان وجودها ونقول أنه قد أصبح للمعماري طابعه الخاص النابع من شخصيته، وما نتناوله في هذه الورقة البحثية هو مدى وضوح تأثير تلك الشخصية على الشكل المعماري لأعماله.
- علاقة الشكل بالفراغات الداخلية: على مدى تاريخ العمارة كانت تلك العلاقة تصف نقطة البداية التي يمكن تعريف العمارة من خلالها، فإما العمارة كتل تتضمن فراغات أو فراغات تغلفها حوائط تشكل كتل؛ مع التسليم بأن الوضع المثالي يحدث عندما تتكامل الفراغات مع الكتل.
- علاقة الشكل بالمحيط : سواء المحيط المادي أو الثقافي والذي يمثل مدى استجابة شكل المبنى لظروف المكان ولثقافة المستخدمين.
- علاقة الشكل بالتقنيات المعاصرة : حيث تمثل تلك التقنيات - سواء تلك المرتبطة بمواد البناء أو طرق الإنشاء - الأدوات التي تسمح للفكر النظري بالتطبيق، وقد يكون لها تأثيرا مباشرا على أسلوب التفكير في الشكل.

3- دراسة نقدية للشكل المعماري بين عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك

تبدو حالتا الطراز الدولي (أحد اتجاهات الحداثة) وعمارة التفكيك (أحد اتجاهات الحداثة المتأخرة) من أكثر الاتجاهات المعمارية التي كان الشكل المعماري خلالها نتيجة لأفكار نظرية واضحة ومحددة، كما حظي كلا الاتجاهين بانتشار واسع في أنحاء مختلفة من الكرة الأرضية بكل ما يعنيه مفهوم الاختلاف (مناخيا- ثقافيا – اقتصاديا – تقنيا....)، ففي الثلث الأول من القرن العشرين كان هناك العديد من الطرز/ والاتجاهات المعمارية لكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية كان الطراز الدولي هو الأكثر سيطرة على الحركة المعمارية في أوروبا وأمريكا [6]، ومع مرور الوقت انتشر في معظم بلدان العالم باعتباره الممثل الشرعي لعمارة الحداثة، كما نالت الأعمال التي تتبنى الفكر التفكيكي باتجاهاته الداخلية المتنوعة انتشار على مستوى العالم ونال معماريو هذا الاتجاه شهرة واسعة جعلتهم الأعلى صيتا في الكتابات المعمارية المعاصرة.

يشير اصطلاح العمارة الحديثة (Modern Architecture) إلى طراز معماري جديد ظهر مع نهاية الحرب العالمية الأولى في البلاد الغربية يعتمد على العقلانية في استخدام المواد الحديثة والأسس الوظيفية ويميزه الاعتراض على الطرز التاريخية والزخارف [9]، فمع بداية عشرينيات القرن العشرين كان هناك اعتقادا واسعا ومتزايدا يرى أن أشكال المباني يجب أن تحدد بناء على وظائفها والمواد التي تبنى بها بحيث تكون هي السبيل الوحيد بديلا عن الزخارف التقليدية وبدلا من اعتبار المباني **"كتل"**؛ فإن رواد العمارة الحديثة كانوا يرون العمارة عبارة عن **"فراغات"** محاطة بحوائط ستائرية خفيفة وظيفتها حماية الفراغات.

يمثل اتجاه الطراز الدولي أحد أهم الاتجاهات المعمارية في القرن العشرين والتي أعطت الملامح الرئيسية لعمارة الحداثة نتيجة لانتشاره في كافة أنحاء العالم، ويعبر الطراز الدولي عن الفكرة التي طرحها "فيليب جونسون" و"هتشكوك" بعد معرض متحف الفن الحديث الذي عقد في نيويورك عام 1931 متوقعين انتشار ونمو وقبول هذا الطراز على مستوى العالم، وأصدراها في كتاب حمل نفس العنوان عان 1932، وفيه كانت وجهة نظرهما أن العمارة من الممكن أن تكون لها نفس الخصائص رغم اختلاف المجتمعات والأماكن والظروف[9]. ومع مرور الوقت سيطر الاتجاه الدولي على العمارة في منتصف القرن العشرين ليكون الاتجاه الرسمي لعمارة الحداثة العقلانية.

كما تعد عمارة التفكيك من أشهر الحركات المعمارية في القرن العشرين، وهي تدعو إلى تحطيم القواعد التقليدية للتشكيل والبعد بالعمارة عن صلابة وجمود المرجعيات الثابتة، واستمدت تلك الحركة دعمها من أفكار الفيلسوف الفرنسي "دريدا" والتي نادى بضرورة تفكيك اللغة وتحطيم قواعدها الثابتة التي تحد من اختيارات الفرد، وكان لبرنارد تشومي وبيتر إيزنمان الدور الأكبر في ربط الحركة بنظرية معمارية فلسفتها أن العمارة يجب أن تتحرك بعيدا عن المدلولات الطبيعية والتعارضات التقليدية وطالبا بالتفكيك في اللغة المعمارية[16].

يمثل 1988عام "التفكيكية" أو"Deconstruction" ففي ذلك العام بدأ لهذا الاتجاه، في لندن عقدت ندوة حول هذا الموضوع، كذلك أقيم في نفس العام معرض متحف الفن الحديث في نيويورك حول عمارة التفكيك*، في لندن كان الغالبية لديهم اعتقاد بأن للفيلسوف الفرنسي دريدا تأثير في ذلك الاتجاه بشكل أو بأخر، بينما كان كثير من الكتاب في نيويورك ينكرون أي علاقة لدريدا بالأمر[14]. ويرى بعض النقاد أن بعض اتجاهات التفكيكية قد تأثرت أيضا بأفكار الحركة الإنشائية الروسية (Constructivism) والتي بدأت في القرن العشرين وكان لها بعض ملامح التفكيكية من حيث استخدام الأشكال التجريدية غير المنتظمة وتفكيك هندسة الأشكال [11].

يمكن تقسيم الاتجاهات التي تندرج تحت التفكيكية إلى مجموعتين [4] :

أولهما تتبنى فكر دريدا [14] في التفكيك أشهرها :

- الحماقات: تعتقد بأن العمارة يجب أن تستوعب تنوعات جديدة من برامج الفراغات لتتجاوز فكرة "البرنامج الوظيفي" لتتحول إلى "ما بعد البرنامج الوظيفي" من خلال ظهور التضاد بين الشكل والوظيفة في العمارة فالشكل لا يتبع الوظيفة؛ إنما الشكل يتبع الشكل، ومن أمثلته أعمال "برنارد تشومي".
- العدمية: ويرى رواد ذلك الاتجاه أن عناصر اللغة لها وجود دائم وفصل العلاقة بين العناصر المعمارية كمفردات مادية وبين العناصر كمعنى إيحائي يتيح فرصة الحصول على لغة جديدة، ولا يمانع البعض في الاستعراض والذي يراه "إيزنمان" جوهر العمارة والهدف منها.

بينما تتكر المجموعة الأخرى وجود أي علاقة لأعمالها بدريدا وأفكاره، ويرفض بعضهم، أن تندرج أعمالهم تحت التفكيكية، وأعمالهم من وجهة نظرهم تمارين شكلية ومن أشهرها:

- التفكيك واللاترابط : حيث يعتمد ذلك الاتجاه على تفكيك الكتل إلى أجزاء ثم يتم إعادة تركيبها بأسلوب غير تقليدي، ومن أشهر رواده "فرانك جيري" الذي يرى أن كونك غير مقبول لا يعني شيئا ما دام عدم تقبلك أصبح مقبولا.
- الاتجاه البنائي الحديث : ويعتمد ذلك الاتجاه على استخدام العناصر الإنشائية المبالغ فيها ضد الجاذبية الأرضية ومن أمثلته بعض أعمال "زها حديد".

1/3 فلسفة إنتاج الشكل :

سيطر على الشكل في عمارة الطراز الدولي مجموعة من المبادئ عرضها هتشكوك وجونسون في كتابهما الطراز الدولي يمكن تلخيصها في ثلاثة مبادئ أساسية هي: (حقيقة العمارة في فراغها الداخلي/ الانتظام في توزيع عناصر

* أستخدم لفظ *Deconstruction* ا لوصف الاتجاه المعماري في لندن بينما استخدم لفظ *Deconstructivism* في نيويورك لوصف نفس الاتجاه المعماري

المبنى/ تجنب الزخارف)[8]، ومن خلال تلك المبادئ كان شكل المباني يجب أن يحقق الخصائص التالية: (البساطة وتجنب التركيب أوالتعقيد/ استخدام الكتل والأشكال الهندسية النقية/ تجنب البروزات والحليات والزخارف ليحل محلها الهياكل الخرسانية والحديدية والحوائط الستائرية والزجاج)، وتلخص كلمات ميس موقف عمارة الطراز الدولي من الشكل المعماري؛ فالشكل ليس هو الهدف من العمل المعماري[7] :

- We refuse to recognize problems of form but only problems of building.
- Form as an aim is formalism and we reject.

ومع مرور الوقت تبلورت فلسفة الشكل في الطراز الدولي في صورة وجهة نظر تحاول إنتاج شكل بدون معنى يربطه بوظيفة محددة بحيث يكون معناه الوحيد في مقوماته كشكل مطلق، ومن ثم يكون صالح لأي وظيفة، وكانت القواعد الهندسية هي البديل الذي قدمته عمارة الطراز الدولي من أجل شكل بدون معنى [14]، وقد يكون اصطلاح شكل متعدد المعاني هو التعبير الأصلح للتعبير عن هذه الحالة.

بينما التفكيكية المعمارية وفقا لدريدا هي بمثابة مجموعة أسئلة للمعماريين: هل بمقدور العمارة أن تتخلى عن هيمنة مفاهيم سابقة مثل علم الجمال الكلاسيكي Aesthetics؟ هل يمكننا أن نتخلى عن مفاهيم تحدد النظام وتهتم به وتشير إلى أن عدم النظام يؤدي للتشويش؟، هل يمكن تشييد مبنى مع التخلي عن المبادئ الأساسية المتعارف عليها والمألوفة لخلق عمارة جديدة تتخلى عما هو مألوف عمارة تحطم القديم من أجل إبداع شيء جديد؟[1]، إن مثل تلك الأفكار هي ما سيطرت على فكر إنتاج الشكل من خلال العمارة التفكيكية، ومن ثم فإن "التفكيكية" هي اتجاه معماري مدخله تشكيلي لم تكن له بداية مرتبطة باتجاه آخر؛ هو ببساطة بدأ من شعار جديد هو الشكل يتبع الخيال (***Form Follows Fantasy***)، الهدف كان إنتاج أعمال معمارية تخالف التقاليد المعمارية التقليدية التي أرستها عمارة الحداثة حول علاقة الشكل بالوظيفة ونقاء الشكل والتعبير الحقيقي عن المادة... مباني يمكن أن تبنى دون أن تفقد الوحدة رغم عدم امتثالها للقواعد الأساسية التقليدية، كانت تلك الحركة تحاول البرهنة على أن العمارة فن وليست مجرد تقاليد ونظم هندسية [15].

نتيجة للأفكار السابقة فإن شكل المباني من خلال التفكيكية صمم بحيث يبدو كما لو كان قطع صغيرة تم تجميعها بالصدفة بدون أي منطق أو قاعدة معمارية، قطع متعارضة تم تجميعها معا لتكون شكل تجريدي بدون علاقة بين أجزاءه، مع التركيز على تغيير النمط التقليدي للخطوط المستقيمة التي ميزت العمارة التقليدية[11]، ومن ثم فقد اتسمت أشكال المباني بالتلاعب بالأفكار الإنشائية والأسطح ذات الأشكال غير الخطية فانعكس في صورة أشكال يغلب عليها عدم التوقع والفوضى المنظمة[16].

يمكن القول بأن فلسفة إنتاج الشكل في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك تبدوان على طرفي نقيض؛ فبينما الشكل في الطراز الدولي بدأ كنتيجة وانتهي إلى قواعد محددة وسمت غالبية المباني التي أنتجت من خلاله بطابع مشترك يغلب عليه **النظام والتوقع**، بينما اتسم الشكل في عمارة التفكيك **بالاختلاف والفوضى** المقصودة والنابعة من منطلقات فنية تبحث عن تميز يعكسه شكل الغلاف الخارجي للمباني.

2/3 شخصية المعماري:

أصبحت الأسس التي قدمها ميس لعمارة الطراز الدولي أهم ما يميز هذا الاتجاه، حيث تمثلت تلك الأسس في الاعتماد على الهيكل الإنشائي كأساس لشكل المبنى والمباني لها أسقف مستوية وأشكال هندسية منتظمة ولا توجد زخارف، كانت هذه الملامح هي ما تبناها "ميس" وانتشرت في العالم، وأعطت الأيديولوجية للعديد من المعماريين الممارسين[13]، ومع مرور الوقت أصبح الطراز الدولي بتشكيلاته الجامدة مجرد تكوينات مجردة تبتعد عن وظيفة المبنى، فتشابه القواعد التي قام عليها الطراز الدولي في جميع البلاد أدى إلى تشابه المباني لدرجة يصعب معها التمييز بينها، وتلاشت الشخصية الفردية لمعماريي الطراز الدولي مع مرور الوقت.

بينما عمارة التفكيك قامت لتلغي القواعد التي تحد من خيال المعماري، ومن ثم فإن كل عمل معماري أنتج من خلال عمارة التفكيك هو عمل مستقل بذاته ويعبر عن شخصية مصممه في فترة معينة من تاريخه المهني، وما يجمع تلك الأعمال تحت مظلة عمارة التفكيك هو اختلافها وليس اتفاقها.

يمكن القول أن القواعد الجامدة للشكل في عمارة الطراز الدولي أدت إلى **تلاشي** الشخصية الفردية للمعماري في مقابل شخصية الاتجاه، بينما أعطت الفلسفة النظرية لعمارة التفكيك الفرصة **لسيطرة** شخصية المعماري.

3/3 علاقة الشكل بالفراغات الداخلية :

في الطراز الدولي هناك قواعد ثابتة تحدد دور الشكل الخارجي للمبنى؛ فحقيقة العمارة في فراغاتها الداخلية والغلاف الخارجي والواجهات ما هي إلا قشرة خارجية شفافة وبسيطة تغلف الفراغات الداخلية [7], ومن ثم فإن

الشكل الخارجي لا يمثل الهدف الأساسي (*Form is not the aim of our work, but only the result*)، كما مثل الموديول بداية لتنظيم الواجهات حيث تم إخضاع المساقط والواجهات إلى نظام قياسي والحصول على فراغات داخلية متعامدة وصريحة لتحقيق الاستغلال الأمثل للمساحة [5]. وجهة النظر السابقة حول علاقة الفراغ بالغلاف والتي سيطرت على فكر عمارة الطراز الدولي ما لبثت أن قوبلت بالمعارضة مع مرور الوقت*.

Vitra Fire Station, Weil am Rhein, Germany, *Zaha Hadid,* 1989–93 [20].

Lake Shore and Esplanade Apartments, Chicago, Illinois, *Mies*, 1948-1951[18].

Walt Disney Concert Hall, Los Angeles, *Frank Gehry* 1991 [21] .

Toronto-Dominion Centre, Ontario, Canada, *Mies*, 1967-1969 [19] .

شكل (1): النظام والتوقع ميز الشكل في عمارة الطراز الدولي في مقابل الفوضى وعدم التوقع التي ميزت الشكل في عمارة التفكيك

* على سبيل المثال هاجم فينتوري فكرة أن يصمم الغلاف الخارجي للمبنى طبقا لمنطق الفراغات الداخلية للمبنى، فالحقيقة من وجهة نظره غير ذلك؛ فهناك تكامل بين الوظيفة والشكل وعلى المصمم إحداث توازن بين الاثنين [14].

Guggenheim Museum, Bilbao, Biscay, Spain, *Frank Gehry*, 1997 [24] .

Lever House, New York, *Skidmore, Owings & Merrill*, 1951-1952 [22] .

Seattle Public Library, Seattle, Washington, *Rem Koolhaas*, 2004 [25] .

Center Point Energy Plaza, Houston, Texas, *JV III*,1973 [23].

شكل (2): القواعد المحددة لعمارة الطراز الدولي أوجدت أشكالا متشابهة للمباني إلى درجة كبيرة تلاشت معها شخصية المعماري، بعكس الحرية المطلقة التي منحتها عمارة التفكيك للمعماري.

بينما التفكيكية طراز معماري عارض الأساليب التقليدية للعمارة لخلق منشأ معماري يعتمد على استيعاب الوظائف فراغيا، فهو يبدأ من الخارج للداخل بمعنى أن جماليات الشكل الخارجي الغريب هي المعادل للوظيفية في المباني التي تمت بالطرق التقليدية[11]، "دريدا" على سبيل المثال يرى أنه حتى ولو كانت متطلبات برنامج المبنى لا يوجد بها تعارض فإن المعماري العصري من الممكن أن يوجد بعض التناقض المصطنع في إبداعه فقط ليجعله أكثر إثارة[17]، الإثارة من خلال التفكيكية هي هدف مقصود لحد ذاته دون أن يكون لها ضرورة منطقية مرتبطة بالوظائف الداخلية التي يحتويها المبنى.

هناك تعارض واضح في أسلوب التفكير في علاقة الشكل المعماري للغلاف الخارجي للمبنى بفراغاته الداخلية؛ فشكل الغلاف يمثل **نتيجة** أو **نقطة نهاية** في عمارة الطراز الدولي، وتلك النتيجة تمثل حلا وحيدا خاضع لقواعد محددة ومع مرور الوقت أصبح ذلك الحل طرازا ثابتا ميز الاتجاه، بينما الشكل المعماري في عمارة التفكيك يمثل **هدف** واضح و**نقطة بداية** حتى لو نتج عنه تأثير سلبي على خصائص الفراغات الداخلية وكل مبنى هو عمل نحتي فني منفرد غير قابل للتكرار.

Seagram Building, New York, *Mies &Philip Johnson*, 1954-1958 [26].

شكل (3- أ): الشكل الخارجي في عمارة الطراز الدولي مجرد غلاف للفراغات الداخلية.

Experience Music Project, Seattle, Washington, *Frank Gehry*, 2000 [27] .

شكل (3- ب): الفراغات الداخلية هي مجرد نتيجة للغلاف الخارجي في عمارة التفكيك.

4/3 علاقة الشكل بالمحيط :

بالعودة إلى مبادئ الطراز الدولي نجد أنها ترى أنه مادامت الوظائف هي نفسها فإن الأشكال سوف تكون متماثلة في جميع الأماكن، وهذا الطرح لمفهوم الشكل المطلق أنتج أعمالا معمارية منفصلة عن بيئتها المادية والثقافية فمن الممكن أن نجد نفس المبنى في بيئات مختلفة مناخيا وثقافيا، فاستخدام الشكل مع اختلاف الموقع والظروف قد يكون ناتجا عن الاعتقاد بصلاحية الشكل أكثر منه محاولة لحل مشكلة لها محدداتها الخاصة، وهو ما يمكن تفسيره من خلال الطرح الذي قدمه "رابوبورت"[10] حول أهمية المدخل الثقافي في التعامل مع الشكل المعماري، فانتشار النمط الشكلي للطراز الدولي يمكن فهمه باعتباره ترجمة لسيطرة النمط الثقافي الغربي وانعكاس ذلك في صورة أشكال معمارية لها علاقة بنمط ثقافي كوني قبل أن تكون لها علاقة بنمط ثقافي محلي.

يمكن التعامل مع التفكيكية في العمارة باعتبارها تشكيل بدون قواعد أو ارتباط بالبيئة المحيطة، ففلسفة التفكيكية قائمة على إنتاج تشكيل معماري متفرد بدون أي مرجعية تاريخية أو قواعد تقليدية أو احترام للبيئة[16]، لذا ليس من المستغرب أن تكون أشكال المباني التي أنتجت من خلال فكر التفكيك منفصلة عن بيئتها وتكتسب تميزها من الاختلاف.

رغم اختلاف الخصائص الشكلية للشكل المعماري الناتج من أفكار كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك إلا أن يمكن القول بأن أسلوب التفكير القائم على **الانفصال عن البيئة** المحيطة بيئيا وثقافيا مثل قاسما مشتركا بين الاتجاهين وإن اختلف المنتج في كل حالة نتيجة لاختلاف الفلسفة التي تبناها كل منهما.

Basque Health Department Headquarters, Bilbao, Spain, *Juan Carlos Coll Barreu*, 2004-2008 [29].

John Hancock Tower, Boston, *I.M. Pei* and *Henry Cobb*, 1976 [28].

شكل (4) رغم اختلاف الفلسفة التي قادت عملية إنتاج الشكل المعماري في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك إلا أن كلا الاتجاهين وصلا إلى نتيجة واحدة: **(شكل منفصل عن محيطه)**.

5/3 علاقة الشكل بالتقنيات المعاصرة :

معماريو الطراز الدولي لم يركزوا على تلبية احتياجات المستخدم فقط بل اتجهوا إلى تلبية متطلبات سوق البناء حيث كان اكتشاف أن مكونات البناء من الممكن أن تتحسن إذا تم إنتاج أكبر قدر منها في مصانع متخصصة بدلا من تنفيذها في موقع البناء، وبالتالي ظهر التنميط والتوحيد القياسي والذي اتفق مع ذلك الفكر، ومن ثم فإن أفكار التوحيد القياسي والإنتاج بالجملة لعناصر المبنى مثلت قيما جمالية[8].

الأفكار السابقة انتشرت لتشكل أهم ملامح الشكل في عمارة الطراز الدولي؛ لا من خلال الطروحات النظرية بل من خلال أمثلة تطبيقية، ويعد "ميس فان دروه" الأكثر تأثيرا في ذلك الاتجاه حيث كان مديرا للباوهاوس 1930-1933 ورئيس قسم العمارة في معهد إلينوي التكنولوجي 1939-1959 حيث صمم معظم مباني المعهد مما أعطاه الفرصة للتعبير عن تلك الفلسفة بصورة عملية، ومعظم تابعي ميس في ذلك الاتجاه انبهروا بفكرة التفاصيل الدقيقة والطراز المصنع للمباني وسرعان ما انتشر هذا الطراز في أنحاء العالم مما جعل بعض النقاد يشير إلى أن هذا الطراز ارتبط بقطر الرافعة أكثر من ارتباطه باحتياجات مستخدمي المبنى [17].

وفي المقابل لا يمكن إنكار التأثير الواضح للحاسب الآلي على عملية التصميم المعماري ويزداد هذا التأثير ارتباطا مع عمارة التفكيك والتي أنتجت أشكالا لا يمكن تخيلها أو إنتاجها أو تنفيذها إلا بمساعدة الحاسب الآلي وبرامجه المتطورة، والتي ساعدت على تصميم مثل هذه النوعية من المباني وكذلك محاكاة شكلها وسلوكها قبل التنفيذ مما ساعد على إنتاج أشكال معقدة ومتطرفة بشكل واضح، وبالتالي أصبحت المنتجات ليس فقط متزنة وظيفيا وإنشائيا ولكنها أيضا متفردة وجذابة [11].

ولم تقتصر مساهمة التطورات التقنية على التصميم فقط بل امتد إلي عملية التنفيذ فقد أصبح بالإمكان تشكيل قطاعات الحديد في أشكال حرة تلتقي مع بعضها في مناطق وأجزاء غير تلك التي كانت لازمة في الإنشاء التقليدي، كذلك مثلت الألواح المعدنية ذات الأسماك الصغيرة التي يتم تشكيلها وتنفيذ المنحنيات المركبة لأشكال المباني الغريبة بواسطتها بالاستخدام المباشر للمعلومات الرقمية للنموذج الرقمي للتصميم حلا مثاليا لتنفيذ الأشكال المعقدة للمباني [2]

يمكن القول بأن التطور التقني والاستغلال الأقصى لإمكانيات العلم والتكنولوجيا واستخدام الحديد والخرسانة المسلحة واستغلال التطبيقات التي أسفر عنها التطور المذهل لمواد البناء وأساليب الإنشاء قاد الشكل المعماري من خلال الطراز الدولي إلى ذروة مادية حيث سيطرت التكنولوجيا على المعماري وأصبحت الموجه للحل من خلال سيطرة العقلانية، وانعكس ذلك التأثير في صورة **تبسيط** للشكل المعماري وللغلاف الخارجي للمباني، بينما قادت التطورات التقنية الشكل في عمارة التفكيك نحو سيطرة الجانب الفني في الشكل المعماري، والمبالغة في الأشكال الغريبة بدون منطق أو قاعدة، وانعكس ذلك في صورة **تعقيد** شكل الغلاف الخارجي للمباني.

Center for brain-health, Las Vegas, Nevada, *Frank Gehry*, 2009 [31] .

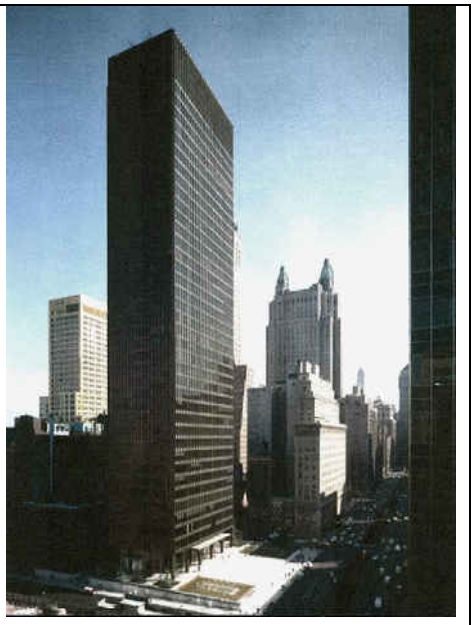

Seagram Building, New York, *Mies &Philip Johnson*, 1954-1958 [30].

شكل (5) تأثير التقنيات على الشكل (**تبسيط** في عمارة الطراز الدولي في مقابل **تعقيد** في عمارة التفكيك)

6/3 مقارنة للشكل المعماري بين عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك :

يمكن تلخيص أهم السمات والملامح التي ميزت الشكل المعماري للغلاف الخارجي للمباني وأسلوب التفكير فيه في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك في الجدول التالي:

مجال المقارنة	الطراز الدولي	عمارة التفكيك
فلسفة إنتاج الشكل	الشكل قائم على قواعد يميزها **الانتظام والتوقع**.	لا توجد قاعدة، لذا يتميز الشكل **بالفوضى والاختلاف**.
شخصية المعماري.	**تلاشي** الشخصية الفردية للمعماري في ظل القواعد المحددة لخصائص شكل غلاف المبنى	**سيطرة** الشخصية الفردية للمعماري في ظل رفض وجود أي قواعد تحدد خصائص الشكل
علاقة الشكل الخارجي بالفراغات الداخلية	يمثل شكل الغلاف الخارجي للمبنى **نتيجة ونقطة نهاية**.	يمثل شكل الغلاف الخارجي للمبنى **هدف ونقطة بداية**.
علاقة الشكل بالمحيط	**انفصال** واضح عن البيئة المحيطة بالمبنى.	**انفصال** واضح عن البيئة المحيطة بالمبنى.
علاقة الشكل بالتقنيات	الاستفادة من تقنيات مواد وطرق الإنشاء نتج عنه **تبسيط** للشكل	الاستفادة من تقنيات مواد وطرق الإنشاء نتج عنه **تعقيد** للشكل

4- الخلاصة والاستنتاجات

من خلال العرض السابق يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية :

- هناك أوجه عديدة للاختلاف بين الشكل المعماري المغلف للمبنى في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك:
  - يتسم الشكل المعماري للمباني من خلال عمارة الطراز الدولي بالنظام الصارم والبساطة المطلقة التي قد تصل إلى حد الملل، تعبيرا عن العقلانية التي تبناها الاتجاه. بينما يتسم الشكل المعماري من خلال عمارة التفكيك بالفوضى المقصودة والتي تجعل الأشكال المعمارية غير مفهومة لا تخاطب كل شرائح المجتمع بل تخاطب النخبة دون العامة، ومن الممكن وصفها بالمفتعلة؛ ولا عجب في ذلك فالإثارة من خلال عمارة التفكيك تمثل هدف مقصود لحد ذاته دون أن يكون له ضرورة منطقية.
  - الشكل الخارجي للمباني فى عمارة الطراز الدولى هو نتيجة وليس هدف فدوره يقتصر على تغليف الفراغات الداخلية والتي هي الهدف الأساسي للعمارة، بينما الشكل المعماري من خلال عمارة التفكيك هو البداية للعمل حتى لو لم يتوافق مع التفكير التقليدي في طبيعة وظائف الفراغات الداخلية.
  - اتسم الشكل من خلال الطراز الدولي بالتشابه بين الأعمال نتيجة لتطبيق نفس القواعد بصرامة، بينما اتسمت أعمال التفكيكية بالتنوع والذي يجعل من كل مبنى عملا فنيا مستقلا؛ وهو ما يتفق مع ما دعت إليه عمارة التفكيك من تحطيم القواعد التقليدية للتشكيل والبعد بالعمارة عن صلابة وجمود المرجعيات الثابتة التي نادت بها الاتجاهات المعمارية السابقة.
- رغم ما يبدو واضحا من اختلافات بين الشكل المعماري للمباني في كل من عمارة الطراز الدولي وعمارة التفكيك؛ إلا أنه ثمة تشابهات في أسلوب التفكير تأثر بها المنتج النهائي من خلال الاتجاهين أهمها:
  - سيطرت العقلانية على الشكل المعماري في عمارة الطراز الدولي لدرجة الاهتمام بالنواحي التقنية والاقتصادية وإهمال المتطلبات النفسية للمستخدم، كذلك نجد أن عمارة التفكيك لم تختلف كثيرا عن ذلك حيث سيطرت وجهة نظر المعماري التشكيلية لدرجة إهمال المستخدم ووظائف المبني.
  - كلا من الطراز الدولي وعمارة التفكيك يعتقد بأهمية الشكل كشيء مطلق وانعكس ذلك في صورة أشكال للمباني لا علاقة لها بالبيئة المحيطة وكلاهما تعبر عن فكرة صلاحية الشكل بصورة مطلقة دون ارتباط بالبيئة.
  - كان للتطور التقني تأثير واضح على الملامح العامة للشكل المعماري في كلا الاتجاهين؛ وإن اختلفت النتائج في كل حالة، فأشكال المباني البسيطة من خلال الطراز الدولي كانت صدى مباشر للتطور التكنولوجي في مواد وطرق الإنشاء، وكذلك فإن عمارة التفكيك استثمرت التطور التقني لخدمة الرؤى التشكيلية فأنتجت أشكالا لا يمكن تخيلها أو إنتاجها أو تنفيذها إلا بمساعدة الحاسب الآلي وبرامجه المتطورة.

5- المراجع

1. السلطاني، خالد (2007): **"تيارات ما بعد الحداثة: التفكيكية"**، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1800، 2007. متاح على الموقع (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=86311#)
2. حسن، نوبي محمد (مايو 2007): **"الفراغ المعماري من الحداثة للتفكيك.. رؤية نقدية"**، مجلة العلوم الهندسية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، مصر، المجلد 35، العدد 3.
3. مرغني، عزت عبد المنعم (1992): **"العوامل المؤثرة على اختيار الشكل في العمارة- دراسة تحليلية بهدف تقييم أداء الشكل في العمارة المصرية المعاصرة"**، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.
4. ممتاز، ريهام إبراهيم و عبد القادر، زينب فيصل (أبريل 2010): **"التفكيكية بين الفلسفة والتطبيق"**، المؤتمر المعماري الدولي الثامن (العمارة والعمران –قضايا معاصرة)، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.
5. يوسف، خالد علي (2001): **"العمارة المعاصرة والمردود الفكري والتطبيقي على العمارة المصرية- دراسة تحليلية"**، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

6. Arnason, H.H. (2003): "**History of modern Arts**", 5th Edition. (Chapter 23: The second wave of international style architecture), *Available on*: (http://www.mission17.org/documents/Arnason23TheSecondWaveOfInternationalStyleArchitecture.pdf)
7. Hays, K. Michael (1984): "**Critical architecture between culture and form**", Perspecta, Yale School of Architecture, Vol. 21., *Available on*: (http://links.jstor.org/sici?sici=0079-0958%281984%2921%3C14%3ACABCAF%3E2.0.CO%3B2-3)
8. Hitchcock, Henry Russell &Johnson, Philip (1995): "**The International Style**", W.W. Norton & Company, New York, 1995 (The Book first published in 1966, and republished in 1995 with a new foreword by Philip Johnson)
9. Infoplease.com (February 2012): "**Modern Architecture**", (http://www.infoplease.com/ce6/world/A0859693.html)
10. Rapoport, Amos (1969): "**House Form and Culture**", Prentice-Hall. Inc., London.
11. Raunekk,(March 2010) : "**An Architectural School of Thought: Deconstructivism**", (http://www.brighthub.com/engineering/civil/articles/66988.aspx),
12. Schirmbeck, Egon (1987): "**Idea, Form and Architecture**", Translated by Henry J. Cowan, Van Nostrand Reinhold Company Inc., New York.
13. Shiner, Larry (Feb., 2011): "**On Aesthetics and Function in Architecture**", The Journal of Aesthetics and Art Criticism Volume 69, Issue 1, Article first published online: Feb., 2011
14. Steverlynck, Fernando (2006): "**Deconstruction as a Reaction Against Rational Modernism**", Graduate Thesis, Polytechnic of Turin, Universidad de Belgrano.
15. ----------: "**Fusion of Form & Function – Deconstruction**", (http://library.thinkquest.org/26491/db-style.php3?browser=3&styleIndex=3)
16. ----------: **"Deconstructivism**", (http://www.aadet.com/article/Deconstructivism)
17. ----------: "**Thematic theory of architecture**", (http://www2.uiah.fi/projects/metodi/13k.htm),

مراجع الأشكال

18. http://www.greatbuildings.com/buildings/Lake_Shore_Drive_Apts.html
19. http://en.wikipedia.org/wiki/Architecture_of_Canada
20. http://www.archdaily.com/112681/ad-classics-vitra-fire-station-zaha-hadid/
21. http://www.usalosangeles.com/walt-disney-concert-hall-los-angeles.html
22. http://wirednewyork.comforumshowthread.phpt=460
23. http://www.houstonarchitecture.com/Building/2164/CenterPoint-Energy-Tower.php
24. http://en.wikipedia.org/wiki/File:Guggenheim_Museum,_Bilbao,
25. http://www.arcspace.com/architects/koolhaas/Seattle/
26. http://www.jmhdezhdez.com/2011/05/seagram-building-mies-new-york.html
27. http://archidose.org/wp/2000/07/31/experience-music-project/
28. http://www.flickr.com/photos/uncle_buddha/2332454859/
29. http://www.archdaily.com/7093/basque-health-department-headquarters-in-bilbao-coll-barreu-arquitectos/
30. http://lebbeuswoods.wordpress.com/2007/11/06/noblesse-oblige/
31. http://en.wikipedia.org/wiki/Lou_Ruvo_Center_for_Brain_Health.